Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من غريمك من أهل السكان . وما صنفت هذا الكتاب إلا بعد أن مضت لى خمسين سنة وما تركت فيها صاحب السكان وحده إلا أن أكون على رأسه أو من يقوم مقامى » ثم تحدث مرة أخرى عن خبرات جده وأبيه فى عالم البحر والسفن قائلا : «كان جدى عليه الرحمة محقق ومدقق ولم يقر لأحد فيه وزاد عليه الوالد رحمة الله عليه بالتجريب والتكرار وفاق علمه علم أبيه . فلما جاء زماننا هذا وكررنا قريبًا من أربعين سنة وقدرنا علم الرجلين النادريْن وورّخناه وجميع ما جربناه وأرّخْناه انكشف لنا عن أشياء وحكم » . ويقول الدكتور أنور عبد العليم [٦] عن هذا الاختلاف إن هذه الأرقام تقريبية وإن السنوات العشر الفارق بين التقديرين جاءت من « أنه تولى قيادة المركب وهو بعد حدث صغير مع أبيه وهو فى سن العاشرة من عمره وكان أبوه دائماً يحثه على مراقبة عامل الدفة ثم إنه لم يقم بقياسات مستقلة بعد ذلك إلا بعد نحو عشر سنوات حينما كانت سنه بين السابعة عشرة والعشرين وفيها تولى مسئولية المركب والقياس مسئولية تامة ، ويتفق ذلك تمامًا وقوله إنه كتب هذه النسخة من كتاب الفوائد وسنه ٥٧ سنة » . وهو تفسير معقول لاختلاف التقديريْن .

وتدل هاتان الفقرتان على نشأة ابن ماجد فى أسرة بحرية تمرست بفنون البحر وأدب البحر أيضًا . فالجد والأب « معلمان » أى قائدان من قادة البحر العرب ، وهما أديبان وشاعران أيضاً . وكان الأب يعرف بـ « ربان البريْن » أى ساحلى البحر الأحمر ، كما يقول كراتشكوفسكى فى كتابه « تاريخ الأدب الجغرافى العربى » ، أو « بر العرب وبر العجم » كما يقول د . أنور عبد العليم فى كتابه « ابن ماجد الملاح » ، ويشكل هذان الكتابان المصدر الرئيسى لمؤلفات ابن ماجد فى هذا الفصل . وقد تحدث ابن ماجد عن اعتماده على معلومات جده وأبيه وخبراتهما فى الملاحة البحرية . وكان أبوه شاعرًا أيضًا وأديبًا للمرشدات البحرية . فله مؤلف ضخم يلخص فيه تجاربه البحرية ، كما يذكر المستشرق الفرنسى فيران ، عنوانه « الأرجوزة الحجازية » ضم أكثر من ألف بيت عن الملاحة فى البحر الأحمر .

وقد استكمل ابن ماجد مسيرة جده وأبيه ومن سبقوه من ملاحى الخليج أدباء المرشدات البحرية الأوائل ، كما وجه إليهم النقد وصحح الكثير من معلوماتهم وأضاف إليها الكثير من خلاصة تجاربه البحرية وثقافته وأدبه . وتحدث ابن ماجد عن أسلوبه العملى والأدبى فى إبداع أدب المرشدات البحرية وصياغته وتصحيحه لأقوال سابقيه ، وخاصة الثلاثة الذين عد نفسه

(٦) الدكتور أنور عبد العليم ، ابن ماجد الملاح ، ص ١٨ و ١٩ .